المحاضرة الثانية

المحور الأول الفكر الاقتصادي في العصور القديمة

أولا: الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة

عرفت الحضارات المصرية والبابلية والصينية القديمة مجتمعات منظمة في شتى الجوانب، حيث كان هناك تنظيم اجتماعي دقيق ومرن انعكس على التنظيم الاقتصادي. ولكن التوجهات الفكرية المتعلقة بتفسير الظواهر الاقتصادية بقيت قاصرة عن فهمها بشكل واضح وسليم.

I- خصائص التنظيم الاقتصادي للحضارة الصينية والبابلية القديمة:

- تنظيم مركزي شديد؛
- سيطرة الدولة على تنظيم شؤون الحياة الاقتصادية؛
- تنظيم دقيق لنشاطي الري والزراعة في العراق؛
- ضبابية في تحديد مفهوم الملكية والقيمة؛

II- خصائص التنظيم الاقتصادي للحضارة المصرية القديمة:

- اقتصار الكتابات المصرية القديمة على تسجيل الأفكار الفلسفية والدينية وكل ما يتعلق بتنظيم الحكم، وتقسيم الطبقي للمجتمع؛
- الحياة الاقتصادية بصفة خاصة تستند على السيطرة الأبوية؛
- الأرض هي المظهر الأساسي للثروة؛
- تحتل الزراعة المرتبة الأولى في ترتيب أوجه النشاط الاقتصادي؛
- التجارة مجازة وغير محرمة؛
- منع أخذ الفائدة؛
- الملكية الخاصة قائمة على أساس الأرض؛
- بالنسبة للنقود لها قيمة في حد ذاتها؛

ثانيا: الفكر الاقتصادي في الحضارة اليونانية

تعتبر الحضرة اليونانية من أبرز الحضارات التي عرفتها الإنسانية، حيث اخذ اليونان من الأفكار التي سبقتهم ودرسوها واقتبسوا منها الكثير من العلوم والمعرفة، وأضافوا إليها ابتكاراتهم وإبداعاتهم مما جعل الحياة العلمية تزدهر ازدهارا كبيرا، وظهر فيها رواد كثيرون منهم ارخميدس في الفيزياء، إقليدس وطاليس وفيثاغورس في الرياضيات والهندسة، أبوقراط في الطب، أفلاطون وأرسطو في السياسة والأخلاق.

I- المظاهر العامة للحياة في الحضارة اليونانية: اليونان تسمية تطلق في القديم على الجزء الجنوبي من جزيرة البلقان وامتدت إلى شواطئ آسيا. في البدايات الأولى للحضارة اليونانية كان الاقتصاد يعتمد على الأنشطة البسيطة، وكانت العلاقات الاقتصادية بسيطة وغير معقدة. ولكن مع تقدم الزمن توسعت الحضارة اليونانية وازدهرت التجارة الخارجية وتطورت الحياة الاقتصادية نتيجة لذلك.

1- الظروف الاجتماعية: تميزت الظروف الاجتماعية في المدن اليونانية بوجود تركيب طبقي، حيث قسم السكان حسب مواطنتهم إلى:

أ- المواطنون: يشترط في كل فرد يحمل الجنسية اليونانية ان يكون مولودا أصلا من أب وأم يونانيين، إلا انه بمرور الزمن أصبحت المواطنة تمنح لبعض الذين يقدمون خدمة جليلة للدولة مثل قادة الجيش. والمواطنون لهم حق الملكية، وظهرت فيها طبقتين: طبقة كبار الملاك وهم قمة الهرم الاجتماعي يمارسون السياسة في أعلى مناصبها ويعيشون على دخل لم يساهموا فل إنتاجه. وطبقة صغار الملاك وهم يمثلون أغلبية المواطنين يمتلكون الأراضي الأقل خصوبة ولهم الحق في ممارسة السياسة.

ب- الأجانب: وهم الوافدون إلى اليونان وإقامتهم عادة ما تكون مؤقتة، لا يتمتعون بالحقوق السياسية وليس لهم حق التملك.

ج- العبيد: وهم يمثلون قاعدة الهرم الاجتماعي اليوناني. ولقد عومل العبيد معاملة سيئة، فكان العبد مثل الآلة الإنتاجية يباع، يؤجر. ولم يكن له حق التملك أ بناء أسرة.

2- النشاط الاقتصادي اليوناني: لقد تطور الاقتصاد اليوناني تطورا ملحوظا وخاصة بعد القرن الخامس قبل الميلاد. ومن أهم الأنشطة الاقتصادية التي كانت سائدة:

أ- الزراعة: طبيعة الأراضي اليونانية تميزت بقلة الخصوبة وكثرة الجبال والأحجار والجزر مما صعب من عملية التطور الزراعي وظهر ما يسمى بالوحدات الزراعية: وحدات كبار الملاك وتضم الأراضي الأكثر خصوبة، ووحدات صغار الملاك تتكون من الأراضي الأقل خصوبة، ووحدات الأفراد وهو قليل وغير منتشر في كل المدن اليونانية، ظهر في اسبرطة ويقوم على زراعة بعض الأراضي التابعة للدولة.

ب- الصناعة: عرفت الصناعة في المدن اليونانية في شكل حرف لابد من وجودها لضرورة الحياة اليها. وبدأ الاهتمام باستخراج المعادن لاستخدامها في الصناعة الحربية، كما ظهرت صناعة السفن تماشيا مع تطور واتساع رقعة الدولة اليونانية

ج- التجارة: مع اتساع رقعة الدولة اليونانية ازدهرت التجارة الدولية ازدهارا كبيرا وانعكس ذلك على النشاط الاقتصادي بصفة عامة وصناعة السفن بصفة خاصة.

II- مساهمة كبار فلاسفة اليونان في الفكر الاقتصادي: لقد استخدم الإغريق كلمة اقتصاد ولكن لم يقصدوا بها ما تحمله من معنى للاقتصاد في يومنا هذا، بل كانت تعني "قوانين إدارة المنزل" أو "البحث في فن إدارة المنزل". كما تركوا بعض الأفكار الاقتصادية السليمة، ولكن لم تكن في مجموعها ذات طبيعة علمية تعتمد على طريقة منتظمة في البحث والتحليل، حيث قام فلاسفة الإغريق بالكتابة في بعض المسائل الاقتصادية في كتبهم المختصة في الفلسفة والأخلاق والسياسة، وكان من أبرزهم أفلاطون وأرسطو.

1- مساهمة أفلاطون (427-347 ق.م): لم يكتب أفلاطون في الاقتصاد بعينه، ولم يكن متخصصا في هذا المجال، ولكن آثاره الاقتصادية جاءت متضمنة في كتابه المشهور "الجمهورية". ومن أبرز هذه الآثار:

أ-المدينة الفاضلة (اليوتوبيا): إن مدينة أفلاطون تتميز بأنها صغيرة نسبيا، وبأن جميع المسائل الاقتصادية وغير الاقتصادية فيها تنظم بحزم ودقة، وبأن النساء والرجال يعاملون فيها على حد سواء. وهي المدينة التي يتحقق فيها العدل والحياة الطيبة. وقد بدأ أفلاطون بالبحث عن نشأة المدينة، وارجع أصل المدينة إلى العامل الاقتصادي، فيذكر أن المدينة تنشأ لأن الفرد لا يتمكن من أن يكفي نفسه بنفسه لذلك يجتمع عدد من الأفراد حتى يستطيع كل منهم اشباع حاجات بعضهم البعض. وقد قسم مجتمع المدينة إلى ثلاث طبقات:

- الطبقة الذهبية: وتشمل العلماء والفلاسفة والحكام، مهمتها سن القوانين وإدارة شؤون المدينة، من حقها الحصول على الإشباع التام لكن محرم عليها التملك وإنشاء عائلة.
- الطبقة الفضية: وتشمل الجنود بجميع رتبهم وكل من يحفظ الامن ويدافع عن المدينة من حقها الحصول على الاشباع ومحرم عليها التملك وإنشاء عائلة.
- الطبقة النحاسية: طبقة الصناع والزراع والتجار وهم كل من يعمل في النشاط الاقتصادي، مهمتها إنتاج كل ما يحتاجه مجتمع المدينة.

ب- تقسيم العمل: أحد الأفكار الاقتصادية البارزة التي استخرجها المؤرخون من دراسات أفلاطون فكرته لأهمية تقسيم العمل، حيث نادى بتطبيق نوع من تقسيم العمل في مدينته الفاضلة، وكان يرى أن لكل شخص مواهب وكفاءات خاصة به، وهذا يجعل تخصصه في مهنة من المهن أمر طبيعي. وحسب رأيه إذا ماتخصص كل شخص في المهنة المهيئ لها طبيعا سيزيد الإنتاج كما ونوعا.

ج- النقود: يرى أفلاطون أن للنقود دور هام في المدينة الفاضلة، فعندما يتم تقسيم العمل ويتخصص كل فرد في حرفة معينة، فغن كل شخص سيعرض إنتاجه على الآخرين ليشتروه، فتظهر الحاجة للنقود كأداة ملائمة لتحصل بواسطتها عمليات البيع والشراء. ومن أهم أفكاره في هذا الموضوع:

- النقود وسيلة للتبادل؛
- يجب أن تكون النقود مستقلة عن قيمتها الذاتية؛
- اقترح أفلاطون نقودا صورية تستعمل خصيصا للتبادل؛

د- الربا: كان يرى أنها أمر مرذول وأن النقود عقيمة. لذا كان رافضا للربا واعتبرها أمر غير أخلاقي.